(٤) اسرائيليات

[١]

اسرائيل تسعى لضمان استمرار التأييد الاميركي بعد فشـــل المفاوضات مع مصر

مع الاعلان عن فشل وزير الخارجية الامـــيركي كيسينجر حمل مصر واسرائيل على تحقيق تسويـــة جزئية اخرى في سيناء ، انهمك الاسرائيليون ، من رسميين ومعلقين ، في كشـف تفاصيل المفاوضات التي دارت بينهم وبين مصر ، بواسطة كيسينجر ، لتبرير مواقفهـــم ، على الصعيدين الـــداخلي والخارجي ، بينما ارتفعت الاحداث الداعية الى اعادة تقييم الموقف الاسرائيلي وتخطيط سياســة « جديدة » للمراحل القادمة ، خاصة بعـــد ان اعلنت الولايات المتحدة عن نيتها « اعادة النظر » في سياستها في الشرق الاوسط . ومع حمـــاس الاسرائيليين في الحديث عن موقفهم وموقف مصر ، والمواقف التي اتخذها الطرفان اثناء المفاوضات ، واتجاههم الى تحميل مصر مسؤولية فشل مساعي كيسينجر بسبب « تصلبها » ، اتضح ايضـــا ان الموقف الاسرائيلي بقي على وضعه السابق ، يهدف الى فرض تسوية شاملة ضمن التسوية الجزئيـــة مع مصر ، وان اي تغيير لم يطرأ عليه ، رغـــم الزيارات المتبادلة والمحادثات التي تمت خلالها ، التي كان بعض المسؤولين الاسرائيليين قد قاموا بها لواشنطن من جهة وزيارات كيسينجر للمنطقـــة من جهة اخرى ، منذ الخريف الماضي .

وقبل الحديث عن الاسباب التي اعلنتها اسرائيل لفشل مهمة كيسينجر ، لا بد من استعراض مضمون الاتفاق الذي كانت اسرائيل تسعى للوصول اليه والذي اتضح من التعليقات والانباء التي نشرت في اسرائيل ، خلال الاسبوعين اللذين سبقا بدء زيارة كيسينجر . لقد تبين ان الاتفاق الذي تطالب اسرائيل مصر بالتوقيع عليه ، مقابل موافقتها على الانسحاب من سيناء ، يضم عددا من الطلبـــات تكاد ، عند الاستجابة لها ، تشكل عمليا اتفـــاق سلام ، ينقصه الاسم فقط . ومن ناحية اخـــرى ، تشير معظم الانبـــــاء الواردة من اسرائيـــل ان المفاوضات الحالية بين اسرائيل ومصر ، بواسطة كيسينجر ، تدور اساسا حول هذه الطلبات وموقف مصر منها ، بعد ان اصبح الانسحاب من سينـــاء ومداه « امرا ثانويا » .

تطرق اكثر من معلق اسرائيلي الى مضمـــون الطلبات التي قدمتها اسرائيل لمصر ، فأشار احدهم (يشعياهو بن ــ بورات ــ يديعوت احـــرونوت ، ٧٥/٣/٧) الى ان اسرائيل لا تزال تعتبر نفسها سائرة على طريق التسوية الجزئية ، لا الشاملة ، وتسعى ــ رغم الطلبـــات التي تقدمت بهـــا ــ للوصول الى «تسوية جزئية واسعة وذات مغزى» مع مصر ، تكـــون « خطـــوة جدية نحو تســـوية سلمية » ، و « ذات طابع سياسي واضـــــح » ، يميزها عن اتفاقية فصـــل القوات السابقة ذات الطابع العسكري ، ولهذا لا بد لكل من اسرائيـــل ومصر من القيام بخطوات عملية ــ لا كلاميـــة ــ تثبت نيتها هذه من جهة ، وتمنعها من التراجـــع عنها من جهة اخرى . وانطلاقا من هذا الموقف ، تطالب اسرائيل مصر ــ اولا وقبـــل كل شيء ــ بتقديم « تعهد ... علني ، خطي ورسمي ، غير قابل للتأويل ، بشأن استعدادها للتنازل ، مـــن الان فصاعدا ، عن استعمال القوة ضمن اطـــار النزاع المصري ــ الاسرائيلي ... ولا يعني هذا ــ ومن المناسب ان نوضح هذه النقطة جيدا ــ تعهدا مصريا ، شفهيا وخطيا ، تجاه الولايات المتحدة ، الرئيس فورد او الدكتور كيسينجر ، وانما تعهدا علنيا ــ اي تجاه مصر نفسها ، والعالم عامـــة واسرائيل خاصة » . وفي اطار هذا التعهد يسمح لمصر باستعمال القوة في حالة هجوم اسرائيلـــي عليها « فقط » . كذلك ينبغي ان ينص هذا التعهد على التزام « بحل الخلافات ، من الان فصاعدا ، بواسطة مفاوضات سياسية ، مباشرة او غـــير مباشرة » ، شـــرط ان توافقهـــا ، بحسب رأي اسرائيل ، « سلسلة من الخطوات العملية ... تشير الى انتقال تدريجي ... من حالة الحـــرب الى حالة اللاحرب بين البلدين » . وتضم هـــذه الخطوات ، مثلا ، « فتح قنـــاة السويس امام